ركن المصمِّم

تقف هذه الزاوية مع مصمّم غرافيك في اسئلة عن خصوصيات صنعته ومساهمته في الثقافة البصرية عربياً، «مواكبة التطور التكنولوجي لا تقلل من اهمية عمل المصمم، بل العكس، مهن كثيرة اندثرت لانها لم تواكب التطور»، يقول المصمّم السوري لـ«العربي الجديد»

باريس ـ العربي الجديد

■ كيف بدأتْ حكايتُك مع التصميم الغرافيكي أو كيف أصبحت مصمّماً؟

أذكر عندما كنت طفلاً، وإثر انقطاع الكهرباء المتواتر، كيف كنّا نصوغ، أنا وأبي وأفراد عائلتي، من انعكاس ظلال ضوء الشمعة عناصرَ جديدة أو بروفايلات لأشخاص أو حيوانات. أغرتني القدرة المبنيّة من الضوء على بناء تكوينات يراها كلٌّ منّا بطريقته الخاصة، ورغبةً لا تنتهي في تجريب المزيد من تلك الظلال على جدران الغرفة. أعتقد أن الرغبة في استعادة تلك التكوينات شكّلت لديّ الرغبة، لاحقاً، في التجريب على الأوراق وأقلام الحبر، لرسْم تركيباتي الخاصة من الأبيض والأسود. وفي تجميعها ينطلق السؤال دائماً: ماذا ترى؟ السؤال نفسه يراودني إلى اليوم عند صياغة أيّ تشكيل أو شعار (ماذا أرى، وما هي احتمالاته؟). هذا السؤال جدليّ جدّاً في فنّ الغرافيك التجريدي، من ناحية أخرى، لم أدرس الفنون في سورية، بل القانون، وعملت إلى جانب دراستي في عدّة مكاتب إعلانية، بعد أن طوّرت نفسي أكثر. بعدها حصلت على أوّل عمل متخصّص في مجال الإعلان وصناعة الهوية البصرية للشركات التجارية؛ عشقت هذا العمل، وعندها بدأ سؤالي: لماذا أدرس القانون، لا الفنون؟ بعد سنوات من العمل، تخصّصت أكثر في مجال الهويات البصرية وإنتاج الملصقات السياسية.

■ هل تعتقد أن هناك لغة أو هوية تصميمية عربية خاصة، تعكس ثقافات وهوية المجتمعات العربية اليوم؟

أعتقد بوجود هوية تصميمية واضحة بالطبع، أو هويات شرقية، ولو أنها تعاني ما تعانيه هذه الهوية على المستويات الاجتماعية والسياسية والثقافية. لكنْ، بالمعنى الفني، يمكننا من خلال البحث أن نجد الكثير من العناصر الفنية الهامة في فضائنا العربي والشرقي عموماً، تحمل في سماتها بُعدها الثقافي والحضاري والبيئي. يمكننا ترجمتها بصرياً من خلال الخطّ العربي، وهو المُميّز الأهمّ لهذه الهوية، بما يحمله من جماليات واحتمالات بصرية. كذلك لدينا الزخرفات الهندسية (الأرابيسك)، والزخرفات النباتية، وهي أيضاً عامل خاص جداً ومميّز. أضفْ إليها الألوان التي يمكن أن نستخلصها من بيئتنا. لكنْ، للأسف، لا يوجد تراكم حقيقيّ لكلّ هذه العناصر كي تشكّل هوية تصميمية راسخة فعلاً. فنحن لا نجدها، اليوم، في الكثير من التصاميم التي تتّجه إلى مقاربات غربية أو غير واضحة الهوية، كالتصاميم التي تعتمد على المينيماليزم واختصار كلّ ما يمكن. لا أنكر جماليّة هذه الأخيرة، لكنّها ليست تعبيراً كافياً عن هويةٍ بالمعنى المقصود في السؤال.

■ هل يمكن تشبيه التصميم بالعمارة، بمعنى أننا نسكن اليوم في فضاء يصنعه المصمّمون؟

تلتقي أغلب أنواع الفنون في سؤال العلاقة بين الكتلة والفراغ: كلّما اقتربنا أكثر من نسْج علاقة جدّية وجديدة بينهما، كلّما توصّلنا إلى نتائج أفضل. تلك هي الحال في العمارة، التي تبدأ من الأرض كحامل وككتلة أساسية تبني فوقها المصمّم المعماري ما يريد. أمّا المصمّم الغرافيكي، فهو أمام فراغ كامل يحتاج الكثير من العناصر من أجل ملئه؛ عناصر يصوغها لتصبح وحدة متجانسة وقوية، ولتعطي الرسالة المنتظرة. بالمعنى العام لكلمة تصميم، فإننا نعيش، بالتأكيد، في عالم يصنعه المصممون: لا أعتقد بوجود شيء حولنا اليوم لم يتدخّل فيه المصمّم، إنْ كان في شكله العام أو تشكيله، استخدامه، ألوانه أو حروفياته (التايبوغرافي).

■ كيف تنظر إلى التصميم الغرافيكي، وهل تعتبره فناً أم صنعة، ولماذا؟

يجب التفريق بين الفنّان والمنفّذ. تحتاج كلّ أنواع الفنون إلى الصّنعة من أجل تقديمها أمام الجمهور. فالنحّات والرسّام والمصوّر والموسيقي، وكذلك المصمّم. كلّهم يحتاجون إلى الصّنعة في تنفيذ أعمالهم؛ وتتطلّب الصّنعة تعلّم أدوات الفنّ وإتقانها بشكلها الأمثل، كي تستطيع أن تترجم أفكار الفنّانين إلى مُنتَج مرئيّ أو مسموع أو محسوس. في هذا الوقت، تبقى الأفكار الفنّية في انتظار تنفيذها. هنا تكون متعة الفنّان في إنتاج فنّه: حين ينفّذ أفكاره بنفسه. للأسف، نرى اليوم أن التصميم الغرافيكي محصور في أذهان الناس في الملصقات والشعارات وإخراج الكتب؛ لم تعد تُرى جوانبه الأخرى كفنّ أصيل. ولنأخذ على سبيل المثال فقط إنتاجات الفنّان فيكتور فازارلي (Victor Vasarely)، الذي ترك لنا إرثاً كبيراً ومنطقاً جديداً حول قدرة الفنّان على صياغة تكوينات لا تنتهي، قادرة على خداعنا في كلّ مرّة نراها.

■ ما هي أبرز التحدّيات التي تواجه عملك كمصمم؟

يتمثّل التحدّي في الدفاع عن حرّية المصمم وهويّته الفنّية، إذ غالباً ما يُحرم من حريّته في إنتاجاته لكثير من الأسباب، بطول ذكْرها جميعاً، لكنّ أبرزها استسهالُ عمله، ما يتيح للشخص المسؤول أو الزبون التدخّل في كلّ تفاصيل العمل، وعدم إشراك المصمّم في النقاشات أو الحوارات قبل البدء في العمل، كأنْ يُقال له: «نريد تصميماً يعبّر عن كذا أو كذا، وبهذا الشكل، وبهذه الألوان»، غير أن حرّية المصمّم، والنقاشات معه، ضرورية كي يتبنّى منجَزه ككلّ، وضروريةٌ من أجل تكوين فهْم جيّد ودقيق لعمله. هنا يكمن جزء كبير من المشكلة باعتقادي: في غياب مكان لحرّية المصمّم، وإبداعه، ورؤيته الخاصة وشخصيته الفنية.

■ المسؤولية الاجتماعية للمصمّم، كيف تراها؟

إذا كنّا هنا نتحدّث عن المسؤولية الاجتماعية باعتبارها خطّاً أخلاقياً، يحمل بُعداً قيَمياً تجاه إحدى القضايا الاجتماعية، فاعتقد أنها خيار شخصي بالمطلق، وتعود إلى إرادة المصمّم وهويّته الفنية. من ناحيتي، مع بداية الحراك في سورية، لم أعد أعمل مع أية مؤسّسة تجارية؛ تحوّلت أعمالي بشكل تلقائيّ إلى «الملصق السياسي» للتعبير عن الحراك، وترجمته. تناولت في تلك الملصقات، وأعمال الغرافيتي، الكثير من المواضيع المتعلّقة بالحرّيات والدفاع عن حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، ومناهضة العنف والتحرّش الجنسي. هذه التجربة أضافت لي الكثير على الصعيد الشخصي والفنّي، فأنا لست أمام منتج تجاريّ يُراد الترويج له، بل أمام حدث «معنويّ» أحياناً، أو حتى حدث عنيف للغاية.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

الالتزام بوصفه خياراً فنّياً
تمّام العمَر

تمّام العمر (تصوير: احمد ناجي)

بطاقة

مصمّم وفنان بصري ومصوّر سوري، من مواليد عام 1986 في مصياف، قرب مدينة حماة، ومقيم حالياً في باريس. درس الفنون التشكيلية في جامعة «باريس الأولى ـ بانتيون سوربون»، وشارك في العديد من المعارض الفنّية، ومعارض الفنّ السياسي. عمل كمُخرج فنّي لعدد من الصحف والمجلّات والدوريات، ويعمل مديراً فنّياً في منظّمة «النساء الآن» للتنمية وكذلك في مهرجان «Syrien n'est fait» الذي يُقام سنوياً في العاصمة الفرنسية.

يجد المصمّم الغرافيكي نفسَه أمام فراغٍ كامل عليه ملْؤه

يمكن لملصق جيّد أن يقول ما تقوله آلاف النشرات الإخبارية

قصيدة

ممسوسٌ بحبّكِ، مأهولٌ بالرَّبيع

للهِ من كلّ سفحٍ نصيب

علي صلاح بلداوي

1

أراعي فيكِ رقّة العنَب
وأنتِ تمرّين بين المناقير التي تشتهيكِ
وأخاف فيكِ على أناقة الرُّمان
لأنّ الذين حولك يغزلون العَبَثَ ويبيعونه.
كأنّك الوردة التي تأخذُ بيد الماء
كي لا يضيع حين يجري بلا ساقيةٍ
وكأنّهم الجَنِيفُ التي تنصب العداء
للعطر، ولا تعطش.
أرجو لكِ السلام لأنّهم يعشقون القاع
ويتشبّثون بثوبك كي يُرهِبُوه
أرجو لكِ الهروب
لأنّ هناك الكثير من المرايا التي ستدّلك
على جمالكِ
الكثير من الشّفاه التي ستحرثُ لك
الطريق
وتقول مرحبًا
الكثير من الأكفّ التي حينما ستصافح
طراوَتكِ
ستُنسيكِ جسارةَ الشّوك الذي كثيرًا ما
وخزكِ
وترككِ تقطرين ألمَكِ وحيدة.
أراعي حلاوةَ التّين فيكِ
وأنسى كيف أننا نخوض في محيطٍ من
الحنظل.

2

أشهدُ أنّ طيفكِ مسّ وتر الربابة
فانتشى الراعي في ضياعهِ
ونسي القريةَ،
واهتدى قطيعهُ فجأةً إلى فردوسٍ
مفقود.
أشهدُ أنّ صوتكِ منقوعٌ بخمرٍ ينساب
من عينٍ في الجنّة
لهذا تسكّر الأشجار والنّهر والطيور
المهاجرة
وفي دفاترها تنبت الحسنات مثل
العشب
وتلاحقُها الفضيلةُ مثل الأقدار.
أشهدُ أنّ لكِ على كلّ جبلٍ دعاءً يرفعه
عاشقٌ في قُنوته
أو تحمله غمامة في رحيلها
وأشهد أن لكِ من كلّ سفحٍ تهفوا إليه
أرواح القديسين
نصيب.

3

هذه أنتِ إذن
موجةٌ ترمي بنفسها على ورقةٍ
تَطّلعُ من الجذع اليابس خلف البلاج.
نسمةٌ لا تعرف كيف تلفت انتباه
السنابل للنّار التي تقترب،
ونافذةٌ لا يومض في داخلها فانوسٌ
ولا تَنقُدُ على جدرانها حكاية.
هذه أنتِ
حُزن يجيءُ أنيقًا بنجمةٍ تضيءُ صُفيرته
وثوبُ حاكته أنامل سيّدات تدوي
ماكناتهنّ
في الغرفة المجاورة للسّديم،
لكنّه الحزن،
يظلّ يرمقه الجميع بذات النظرة،
مَفضوحٌ، ويعرفونه.
أنتِ من أطلقوكِ على التّضحيةِ لأنّ
قواميس اسمائهم قاصرة
أنتِ من أطلقوكِ على الخسارةِ لأنّهم بلا
قواميس
أنتِ قاموسهم كلّما اختلط عليهم الأمر
لهذا، على كل الأشياء،
هم يسقونك.

4

في كتاب الحقل المقدّس، وردت سيرتُكِ
محفوفةً بالسّنابل، ومصحوبةً بدندنة
الماء الجَاري بجانب الكوخ.
رُويَ عنها الكثيرُ من ثقات قريتنا
الصغيرة
عن الدّعاسيق
في رحلتها على رؤوس العجائز
القادماتِ من بعيد
عن كلّ شجرةٍ تَفّيًا بظلّها غريبٌ ووشَمَ
على جذعها ذكراه
عن الحجر الذي رفعَ من عمق البئر خيالَ
الماء
فارتوت شفاهُ الياسمينةِ التي تكبرُ على
مهل في أعلاه
عن القصائد التي طلع فيها اسمُكِ غفلةً
فغزلتْ منها الطيورُ لحنًا لرفرفتها
عن الإشاعات التي كبرت على لسانِ كلّ
محب
شغَفٌ في ذاكرته صورتكِ
عن كلّ حَبّةِ قمحٍ قالوا أنّ فيها روحٌ منكِ
حتّى اقشعرّت في هبائها
أنّهم قالوا:
حُبُّكِ مبذورٌ في كلّ قلبٍ مسّهُ بردُ البيادر
فجرًا
ومن أحبّكِ فهو ماهولٌ بالاخضرار،
وناجٍ من يباسٍ محتمل.
في كتاب الحقل
وردت سيرتي كذلك
أجول البيادر،
ممسوسٌ بحبّكِ،
ماهولٌ بالرّبيع،
وضّاجٌ بالماء.

5

صيّرني حُبكِ حكيمًا
كما يفعّل الرّعد مع السّنابلِ
حين يروّضها على الصّمتِ
في ظلامِ الحُقول
وتَرَكَني بلا مَجرى
كأيّ ماءٍ لم يجد ساقيةً
فظلّ يحكُ خَبرَته لأنّ لا رأسَ له
حتى أغرَتهُ الجهات
فتشتّت.

6

كنتُ النّبتة التي
نَجَت من المزاج السيءّ للعاصفة
والتي بلا خوفٍ
خُزِرت بعيونها قساوةَ البرق
وظلّت تنتقي من عُمقِ الفيضانِ
حبّات الهواءِ الضّئيلة.

كنتُ أيضًا
النّبتة التي حينما سَمِعت صوتكِ
البعيد
لحالها انكسرت.

7

بعدكِ يظلّ النّهر يتلفّت
ويحنّ
حينما تأخذين بأذيالِ ثوبكِ الكشمير
بعضًا منه إلى البيت.

(شاعر من العراق)

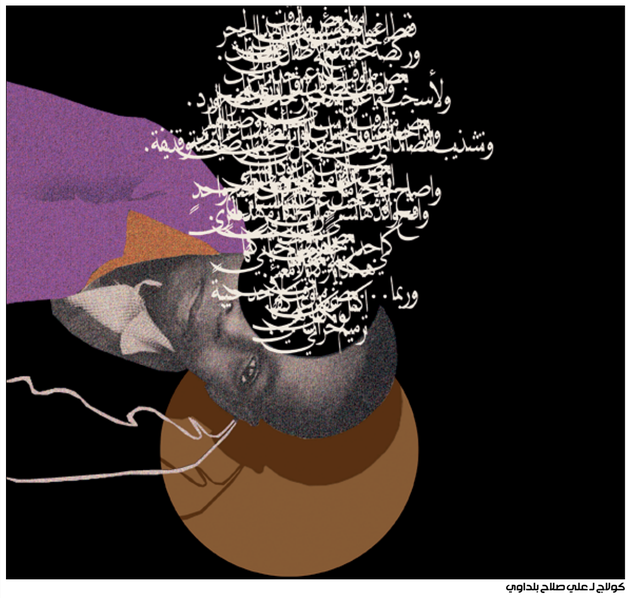

كولاج لـ علي صلاح بلداوي

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

معرض

أمادو الفادني سرد بصري لعقودٍ من الهيمنة العسكرية والاقتصادية

ذاكرة لهولكوست أفريقي منسيّ

يضيء الفنان السوداني الماضي الاستعماري بالقارّة السمراء في معرضه المقام حالياً بلندن، ويضمّ أعمالاً أنجزها في السنوات الخمس الأخيرة

العربي الجديد

في عام 2017، قدّم الفنان السوداني أمادو الفادني (1976) عملاً بعنوان «العاج الأسود» وثّق فيه رحلة خمسة وعشرين أفريقياً أُجبروا على مغادرة بلادهم، والالتحاق بالجيش الفرنسي الذي كان يقاتل عام 1864 في المكسيك إلى جانب أنصار الملك ماكسيميليان في مواجهة الجمهوريين. العمل عبارة عن تجهيز متعدّد الوسائط، واستمدّ عنوانه من المواد التي كان يحملها الأفارقة المختطفون خلال رحلتهم التي تمرّ بالسودان ومصر ثم البحر المتوسط فالمحيط الأطلسي للمشاركة في حرب ليست حربهم، وضدّ أناس يبعدون عنهم آلاف الكيلومترات.

يستكمل الفادني نبشه في الماضي الاستعماري بالقارّة السمراء في معرضه «متحف السودان البديل» الذي افتُتح في «غاليري سولغر بيل» بلندن في الرابع عشر من الشهر الماضي ويتواصل حتى الثلاثين من الشهر المقبل، ويضمّ مشاريع تنتمي إلى السنوات الخمس الأخيرة من تجربته.

ويعود في هذه المشاريع إلى مجموعة كبيرة من البطاقات البريدية التي كان يرسلها الجنود البريطانيون والأوروبيون إلى عائلاتهم خلال فترة استعمارهم لعدد من البلدان الأفريقية، ومنها السودان، في محاولة للوقوف عند تصوّراتهم حول المكان والبشر في البلد الذي تحتلّه جيوشهم.

كما يسترجع الفادني الصور الفوتوغرافية والوثائق التي كان يستخدمها المستعمر في الدعاية الحربية لجيوشه، وكان يظهر فيها جنود من ذوي البشرة السمراء جُلبوا من أقصى المستعمرات على ملصقات تحمل اختاماً حربية تشبة «الأس اليستوني» في أوراق اللعب، حيث كان كلّ جيش أوروبي يسعى إلى إبراز بنيته القوية على سبيل ترهيب الجيوش المنافسة.

ويجمع العديد من القصص والحوادث المعروفة في أفريقيا من أجل تسجيلها بصرياً، والتي وقع بعضها قبل مجيء القوى الاستعمارية التي مارست استغلالها للموارد الطبيعية والبشرية قبل وصول جيوشها خلال القرن التاسع عشر، حيث ارتبطت «الحداثة» بمختلف أشكالها في ذاكرة الشعوب الأفريقية بأقصى درجات العنف والبطش والاستعباد.

بدا الفادني اهتمامه بخطاب الهوية منذ طفولته، وهو الذي وُلد لأبوين سودانيين يعيشان في أحد الأحياء القاهرية، ثم أتت ثورة يناير عام 2011 لتعيد تشكيل رؤيته للعلاقة بين الفن والمتغيّرات السياسية والاجتماعية، ما دفعه للاهتمام بجذوره على امتداد قارّة شاسعة حاول الاستعمار طمس ذاكرتها، فكانت تجربته الأولى حول أحد معسكرات الإبادة في ناميبيا عام 1908، والذي شهد إبادة عرقية لقبائل الهيريرو على يد الجيش الألماني، والتي قلّما تتوقّف عندها المصادر التاريخية.

يتضمّن المعرض أعمالاً تشير إلى بعض آلات التعذيب التي كانت تُستخدم لتأديب المتمرّدين من الأفارقة؛ وعملَ فيديو يحوي مقطعاً وثائقياً لعملية استعراض حربية لتشكيلات الفرق الأفريقية في الجيش البريطاني أثناء احتلاله للسودان.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

اعادت ثورة يناير تشكيل رؤيته للعلاقة بين الفن والسياسة

من «سلسلة اسكاري» 2020، طباعة رقمية على ورق، 120×80 سم (من المعرض)

فعاليات

حتى مساء الثلاثاء المقبل، يتواصل **معرض عيد الفطر للكتاب** في الساحة الهاشمية بالقرب من المدرج الروماني بعمّان، الذي افتُتح في الثالث من الشهر الجاري. المعرض، المختصّ بالكتب المستعملة، انطلق لأوّل مرّة عام 2015، وهو يضمّ في نسخته الحالية حوالي عشرة آلاف عنوان ضمن مجالات معرفية مختلفة.

تنظم دار نشر «سيتي لايتس» الأميركية، عند الساعة العاشرة من مساء اليوم السبت بتوقيت فلسطين (الثالثة عصراً بتوقيت نيويورك)، فعالية إطلاق **أشياء يمكن أن تجدها مخبّأة في أُذني**، المجموعة الأولى للشاعر الفلسطيني **مصعب أبو توهة** الصادرة لديها حديثاً، وتحاوره الشاعرة وكاتبة المذكرات الأميركية **ماري كار**. تُبث الفعالية عبر منصة زوم ومن خلال منصات دار النشر.

ينظّم «مركز ساوث بانك» في لندن، عند السابعة وخمس واربعين دقيقة من مساء الاربعاء المقبل، حفل إطلاق كتاب «**هذه الأجساد المائية**» للكاتبة المصرية البريطانية **صابرينا محفوظ**. يتناول الكتاب الماضي الاستعماري لبريطانيا في المنطقة العربية من خلال نقاش نصوص شعرية وادبية من منظور تاريخي وسياسي.

يُفتتح عند الخامسة من مساء بعد غدٍ الاثنين، في «مطافئ: مقرّ الفنانين» بالدوحة، معرض **وصل: ابعد من المسافة** الذي يتواصل حتى الثلاثين من الشهر المقبل، بتنظيم من «غاليري المرخية». يضمّ المعرض اعمالاً للفنانين التشكيليّين **سلمان المالك** من قطر، **محمد الجالوس** من الاردن، و**قاسم الساعدي** من العراق.